اهداف العولمة :

تسعى العولمة دائماً إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- الوصول إلى سوق عالمي مفتوح بدون حواجز أو فواصل جمركية أو إدارية أو قيود مادية أو معازل عرقية أو جنسية أو معنوية أو عاطفية .

بما يعني إقامة سوق متسع ممتد يشمل العالم كله ويشمل كل مؤسساته وأفراده .

٢- أي الوصول بالعالم كله إلى أن يصبح كتلة واحدة متكاملة ومتفاعلة وفي نطاق هذا الهدف يتم احتكار مباشر وغير مباشر بين كافة الأجناس البشرية بموروثهم الحضاري وثقافتهم المتعددة واختلافهم الفكري وصهر هذا الاختلاف في بوتقة التوحيد والائتلاف ولا ننسى أن ذلك من وجهة نظر مصدري العولمة .

٣- الوصول الى شكل من أشكال التجانس العالمي سواء من خلال تقليل الفوارق في مستويات المعيشة أو في الحدود الدنيا لمتطلبات الحياة أو في حقوق الانسان وخاصة أن هذا التجانس لا يكون بالتماثل ولكنه قائم على التعددية والتنوع وعلى التشكيل الدافع والحافز الى الارتقاء والتطور الذي يرتفع بجودة الحياة ومن ثم تختفي الأحقاد والمطامع وتزداد المودة والألفة ومن ثم يتحول الانتماء والولاء إلى رابطة إنسانية عامة شاملة تشمل كل البشر وتتحول قيمة الحياة معها إلى قيمة الحرية وقيم العدل وقيم المساواة .

٤- تنمية الاتجاه نحو إيجاد لغة اصطلاحية واحدة تتحول بالتدريج إلى لغة وحيدة للعالم يتم استخدامها وتبادلها سواء بالتخاطب بين البشر أو بين الحاسبات الالكترونية أو ما بين مراكز تبادل البيانات وتخليق وصناعة المعلومات وإن كان هذا هدف بعيد التحقق في المدى القريب .

٥- الوصول إلى وحدة الإنسانية جمعاء ويستخدم لتحقيق هذا الهدف قدر متعاظم من الحراك الحضاري لتأكيد وفرض الهوية العالمية ولتحقيق تحسينات مضافة في الوجدان والضمير الإنساني وتنمية الإحساس بوحدة البشر ووحدة الحقوق لكل منهم سواء ما كان مرتبطاً بحق الحياة وحق الوجود وحق الاستمرار .

٦- تعميق الإحساس والشعور العام والمضمون الجوهري بالإنسانية وإزالة كل أشكال التعصب والتمايز العنصري والنوعي وصولاً إلى عالم إنساني بعيداً عن التعصبات والتناقضات الأثنية أو العرقية أو الطائفية تحت أي شكل من أشكال التمييز .

٧- انبعاث وبعث رؤية جديدة بمثابة حركة تنوير كبرى واستبصار وتبصير فاعله تسرى وتداعب طموحات البشر باختلاف أجناسهم وشعوبهم ودولهم وتخاطب أحلامهم ومن ثم تصبح الرؤية فاعلة في المنظور البشري سواء من حيث الضمير أو من حيث الطموحات .

هناك بعض الخصائص لجميع الثقافات هذه الخصائص التي تستند الى المفهوم العام الشامل ومن هذه الخصائص العامة :

- الثقافة ذات خاصية ماديه ومعنوية معاً : ثقافة المجتمع تحدد نمط وأسلوب الحياة في هذا المجتمع والعناصر المادية هي عبارة عن تلك العناصر التي اتت نتيجة للجهد الانساني العقلي والفكري وفي نفس الوقت لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معاني وأفكار واتجاهات ومعارف وعادات .

٢- الثقافة عضويه : اذا كانت الثقافة تشتمل على العناصر المادية واللامادية معاً فإن كلاً من العناصر المادية وغير المادية يرتبط ببعضها البعض ارتباطاً عضوياً فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يأثر به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح .

٣- الثقافة مكتسبه : الثقافة ليست فطريه في الانسان بل يتعلمها الأفراد وينقلوها من جيل الى جيل ويخطئ من يذهب إلى اعتبار الثقافة فطريه في الانسان يكتسب الثقافة منذ سنواته الاولى حتى تصبح جزءاً من شخصيته كما يصبح هو عنصراً من عناصر هذه الثقافة .

٤- الثقافة تراكمية : تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك ان الانسان يبدأ دائماً من حيث انتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلى آخر .

٥- امكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك : كلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الاقوى والأفضل يؤثر بدرجه اكبر في المجتمع الأضعف .

٦- إن الثقافة يتم تعلمها ، بمعنى أنها مكتسبة إذ أن الإنسان يكتسب عناصر الثقافة بالتعليم من المجتمع الذي يعيش فيه بالإضافة إلى أنه يمكن نقل عناصر الثقافة عبر الأجيال المختلفة وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان .

وتتميز الثقافة بتمايزها واستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية ونجد أن العلماء الذين تعرضوا لمشكلة تعريف الثقافة يعطون أهمية كبرى لعنصر " التعليم " أو " الاكتساب " ويبعدون عنها بالتالي كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجيا . وعلى ذلك فإن معظم هذه التعريفات تؤكد أن الثقافة هي حصيلة العمل والاختراع والابتكار الاجتماعي ، أو أنها حصيلة النشاط البشري ، وأن وجودها بذلك غير مرتبط بوجود الأفراد من حيث هم أفراد وحين يتكلم علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع عن ثقافة شعب من الشعوب فإنهم يقصدون على العموم طرائق المعيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في ذلك المجتمع والتي يكتسبها أعضاؤه ويلتزمون بها في سلوكهم وفي حياتهم .

٨- الثقافة متغيره فهي في نمو مستمر وتغير دائم فأي تغير في عنصر من عناصرها يؤثر على غيره من العناصر .

٩- تنبئيّة : بما انها تحدد سلوك وأسلوب الافراد بالإمكان التنبؤ بما يمكن ان يتصرف به فرد معين ينتمي الى ثقافة معينه .

١٠- تراكمية : ان الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن فهي تنتقل من جيل الى الجيل الذي يليه بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله وهذا يساعد على ظهور أنساق ثقافيه جديدة .

للثقافة خصائص تسعى الى إثباتها والحفاظ عليها ، فإن للعولمة خصائص أصبحت هي الأخرى تقاتل من أجل تحققها ومن تلك الخصائص المرتبطة بالعولمة ما يلي :

١- سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على اقتصاديات العالم .

٢- بروز أحادية القطب التي تعد من أهم سمات العولمة .

والتي تتمثل في الهيمنة الأمريكية على العالم والسيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية وامتلاك وسائل الاتصال والتكنولوجية المتقدمة .

٣- تراجع دور الدولة وعجزها عن مواجهة الشركات متعددة الجنسيات التي حلت محل الدولة في بعض

الدول المتقدمة .

٤- تكوين نخبة من رجال الأعمال لا تنتمي إلى بلد معين، هدفها الأساسي السعي لنقل نشاطها في أي مكان وفق مقتضيات العائد المادي على نطاق عالمي .

٥- تحقيق الوحدة والألفة والتكامل بين البشر دون اعتبار للعرق أو الثقافة أو الطبقة الاجتماعية أو الخلفية

أو الطائفية .

٦- تؤدي العولمة إلى انقسام العالم إلى مناطق حضارية مغلقة وأخذ هذا الانقسام الشكل الثقافي والحضاري وأصبح أكثر وضوحاً من أي وقت مضى ويأتي هذا من منطلق الحفاظ على الهويات الوطنية .

العولمة الاقتصادية :

يتفق أغلب الباحثين على أنّ العولمة كانت في البداية تعني عولمة اقتصادية وهي عملية سيادة نظام اقتصادي واحد، ينضوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية، تقوم على أساس تبادل الخدمات، والسلع، والمنتجات، والأسواق، ورؤوس الأموال وهناك من يقول :" إنّ العولمة هي صناعة الأسواق التي تضمن عالمية التصدير والاستيراد " .

وهي أيضاً " الاقتصاديات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي أيديولوجيا، ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد وتبادل، السلع، واتخاذ الدّولار معياراً للنّقد، وتحويل المجتمعات إلى مجتمعات منتجة (مجتمعات الدّول الصناعية) ومجتمعات مستهلكة (مجتمعات الدّول الناميّة ، وأصبح مظهر التأثّر الاستهلاكيّ للعولمة .

فالعولمة : هي التداخل الواضح لأمور السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السادة او الانتماء إلى وطن محدد أو الى دولة معينة ، ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية .

وعلى المستوى الاقتصادي تفترض العولمة ان العمليات والمبادلات ألاقتصاديه تجري على نطاق عالمي بعيدا عن سيطرة الدولة القومية .

بل إن الاقتصاد القومي أو الوطني يتحدد بهذه العمليات .

فإذا كان الفكر الليبرالي الجديد neoliberal هو الناظم الجوهري للعولمة فان الليبرالية الجديدة تتجه الان ضد الدولة القومية نفسها أي زادت تدخل ولجم على الصعيد القومي والعالمي ، وأن الفكرة المطروحة حاليا ان الرأسمالية ستنشط على المستوى الكوني مديره حركة رأس المال .

فأن الاقتصاد المعولم يقع خارج نطاق تحكم الدوله القوميه مما يزيد من امكانيات الصراع والتنافس ويزيد من دور الشركات متعددة الجنسيه ويحولها الى شركات فوق القوميه Trans-Nation ورأس مال طليق بلا قاعدة وطنيه محدده وبإدارة عالميه وأن الدوله القوميه فقدت الكثير من وظائفها كناظم وضابط اقتصادي وانتهاء الحرب الباردة .

ومن جانب آخر ساهم مع العولمة في تقليص لوظائف الدولة العسكرية الأخرى .

وقد أشار بعض الباحثين العرب المعروفين بالقول أنه ان صدرت الدعوة الى العولمة من بلد الى جماعه فمعنى ذلك تعميم نمط من الانماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل العالم كله وطالما أنه صدرت هذه الدعوة من الولايات الأمريكية المتحدة فأن الأمر يتعلق بالدعوة الى تعميم النموذج الأمريكي وفرض وفسح المجال ليشمل العالم كله .

أهم ملامح العولمة الاقتصادية مع بداية القرن الواحد و العشرين :

- الاتجاه المتزايد نحو التكتل الاقتصادي للاستفادة من التطورات التقنية الهائلة .
- تنامى دور الشركات متعددة الجنسية بتزايد أرباحها وتعاظم نفوذها في التجارة الدولية وفي الاستثمار .
- تزايد دور المؤسسات المالية بشكل مباشر .
- تدويل بعض المشكلات الاقتصادية مثل الفقر .
- تعاظم دور الثورة التقنية العالمية وتأثيرها في الاقتصاد العالمي .
- بروز ظاهرة القرية العالمية وتأثيرها في الاقتصاد العالمي .
- تطور وسائل الاعلام وتأثيرها على طبيعة البشر .
- تعاظم دور المعلوماتية والإدارة والمراقبة .
- و يعتبر نهاية القرن العشرين من ابرز التطورات الاقتصادية التي يشهده الاقتصاد العالمي .

العولمة السياسيه :

إن الجانب السياسي للعولمة وهو جانب الحرية والديمقراطية وهو جانب دفعت من أجلة شعوب العالم باختلاف نماذجها ثمناً غالياً من دماء أبنائها ولا تزال تدفع كل يوم ضريبة دم جديدة من إجل إحقاقها.

إن الديمقراطية الحرة لم تعد مجرد شعارات زائفة يمكن إرجاء تطبيقها أو يمكن تزويد إرادة الشعوب فيها بل أصبحت حتمية فرضية من حتميات الحياة الحرة الكريمة ومعها أخذت قلاع الظلم والطغيان والجبروت والتسلط تنهار وتدك حصونها واحداً بعد الآخر أثارت العولمة الكثير من الأسئلة وأثارت كل كوامن الفكر بشأن ولادة مرحلة كونية جديدة .

إن العولمة في المنظور السياسي : تعنى أن الدولة لا تكون هى الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي ولكن توجد إلى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها .

ويقوم الجانب السياسي للعولمة على :

الحرية في صورها المتعددة حرية العقيدة والفكر والتعبير وحرية الانضمام إلى التنظيمات السياسية وتشكل الاحزاب والانتخاب وحرية الاختيار .

العولمة الثقافيه :

معظم الباحثين يعدون الثقافة مجرد مجال من مجالات العولمة شأنها فى ذلك شأن السياسة والاقتصاد .إلا أن نظرة فاحصة لأهداف العولمة وبرامج من يسعون في صبغ العالم بها تؤكد عدم دقة هذه النظرة ذلك أن العولمة الثقافية هى الهدف النهائي ، وما العولمة الاقتصادية والسياسية إلا وسائل للوصول إلى هذا الهدف .

ترجع أهمية الثقافة الى أنها : تعبير عن الهوية المستقلة لمجتمع ما ، ولكون العولمة تقتضى الذوبان والتلاشي للهويات المستقلة ليصير العالم واحداً ،فلابد إذن من طمس الثقافة المحلية بما تحمله من قيم وأخلاق وعقائد .

ارتبط المفهوم الثقافى للعولمة بفكرة التنميط Uniformalisatisationأو التوحيد Unificationالثقافى العالمى على حد التعبير التى استخدمتها لجنة اليونسكو العالمية للإعداد لمؤتمر السياسات الثقافية من أجل التنمية التى عقدت فى اجتماعاتها في مدينة استكهولم عام

١٩٩٨فقد رأت اللجنة أن التنميط الثقافى يتم استغلال ثروة وشبكة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادى الإنتاجى والمتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال .

وتلعب الثقافة دورا مهماً فى حياة الإنسان ، وأنها هى التى تميز بين فرد وآخر وبين مجتمع وآخر بل أن الثقافة هى التى تميز الجنس البشرى عن غيرة من الأجناس ، لأن الثقافة هى التى تؤكد الصفة الإنسانية فى الجنس البشرى .

ومن أهم التعريفات للثقافة هو تعريف إدوارد تايلور Edward Tylor الذى عرف الثقافة على أنها كل مركب يشمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التى يكتسبها الإنسان باعتباره عضو فى المجتمع ويبرز هذا التعريف العناصر اللامادية لحياة الناس فى جماعة كالأخلاق والقانون والعرف الذي ينشأ نتيجة للتفاعل الاجتماعي .

ونظراً لتنوع وتعدد تعريفات الثقافة بشكل يصعب حصره وركز مؤلفو كتاب نظرية الثقافة على اتجاهين واضحين في تلك التعريفات وإنى كان بينهما تنافس . ينظر أحدهما للثقافة على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والايدولوجيات ، وغيرها من المنتجات العقلية .

إزاء تحدي العولمة الثقافيه ببعض الواجبات الاساسية ومنها :

١- تدعيم الهوية الثقافية والوطنية دون إغلاق الأبواب أمام الثقافات الاخرى .

٢- السعي لاستخدام اللغة العربية السليمة والبسيطة في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري .

٣- إيجاد توازن بين رسائل المؤسسات التي تعنى بالجوانب الثقافية والتعليمية ورسائلها التي تعنى بالترفيه والتسلية .

٤- دعم القيم الدينية والروحية انطلاقا من دور الدين فى تاريخ العرب وتراثهم وحياتهم المعاصرة .

٥- تحليل ونقد الرسائل الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام وما تحمله من قيم قد لا تتفق والقيم الدينية والروحية العربية والإسلامية أو تتعارض مع سياسات التنمية .

٦- الحفاظ على التراث الثقافي وإثرائه بالربط بين الموروث الثقافي والإبداعات المعاصرة .

الفرق بين عالمية الإسلام والعولمة:

إنّ أوجه الخلاف والتباين الجوهرية بين عالمية الإسلام والعولمة تكمن في كون العالمية من خصائص الدين السماوي المنزل من الله عز وجل، بينما العولمة هي ابتكار إنساني وصنعة بشرية مضادة لدين الله تعالى.

١- عالمية الإسلام ربانية في مصدرها، فهي من عند الله المتصف بالكمال المطلق، خالق الكون والإنسان، ومنبثقة عن فهي تصور اعتقادي موحى به من الله سبحانه ومحصورة في هذا المصدر فحسب.

ومادامت ربانية متكاملة شاملة، فإنّ الخير والبركة وكذا السعادة ووفرة الإنتاج من بركات الالتزام بها، وما دامت ربانية من عند الله عز وجل وتلبي أشواق الروح البشرية فإنّها مبرأة من النقص وخالية من العيوب، وبعيدة عن الظلم وبالتالي فإنّها وحدها تشبع الفطرة الإنسانية.

بينما العولمة بشرية في مصدرها؛ أي هي من تفكير العقل البشري وحده، مع اعتماده على شهوة التسلط والانفراد، وحب السيطرة على الآخرين، وهي أيضاً صدىً كبيراً للبيئة التي يعيش فيها الغرب الاستعماري، ولكونها بشرية قائمة على شهوة التسلط والانفراد فإنها لم تنفع البشرية، بقدر ما تفرض السيطرة السياسية الغربية على الأنظمة الحاكمة والشعوب، وتتحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم لخدمة المصالح الأمريكية والقوى الصهيونية المتحالفة معها.

٢- الاختلاف في طبيعة المنهج: فمنهج الإسلام مبني على الإيمان والتسليم، والمتابعة والانقياد لجملة أصوله وأركانه، والتطبيق العملي لتشريعاته وأحكامه. أما العولمة فقائمة الرفض من الشعوب، ولذا قابلت مؤتمراتها بالمظاهرات والمسيرات التي تعبر عن الرفض المطلق للعولمة، والعولمة تدعو إلى محاربة الدين الحق بما فيه قيم وأخلاق ونظم وتشريعات.

٣- عالمية الإسلام تمتاز بالواقعية، فهي تصور يتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن، والأثر الواقعي الإيجابي. لا كالعولمة التي تتعامل مع تصورات عقلية مجردة، أو مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع، أو لا وجود لها في عالم الواقع. ثمّ إنّ التصميم الذي تضعه العقيدة للحياة البشرية يحمل طابع الواقعية، لأنّه قابل للتحقيق الواقعي في الحياة الإنسانية، ولكنها في الوقت ذاته واقعية مثالية، أو مثالية واقعية، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج، تملك البشرية أن تصعد إليه. ولا يضرب العقل البشري في

التيه كما في الفلسفة ليتمثلها على هواه، في سلسلة من القضايا المنطقية المجردة على طريقة الميتا فيزيقا التي لا تفيد شيئاً، لا علما ولا إيماناً

٤- عالمية الإسلام تمتاز بالرحمة للعالمين: ويمكننا إدراك عمق الرحمة الإلهية للإنسان من خلال معرفتنا حالات الضعف البشرية، ومن خلال مطالعتنا للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن رحمة الله وعفوه وغفرانه. قال تبارك وتعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) الأنبياء:١٠٧، ويقول سبحانه:(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) التوبة: ١٢٨.

٥- الوسطية من خصائص عالمية الإسلام: ومذهب الوسطية في الإسلام واضح في النص عليه في القرآن الكريم والحديث الشريف، وواضح في التطبيقات العملية للرسالة الإسلامية، فالقرآن الكريم ينص صراحة عليها:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) البقرة: من الآية١٤٣. أمّا التشريعات الإسلامية فإنّها تؤكد على إشباع الرغبات المادية والحاجات الروحية على حد سواء، فالإسلام يدعو الإنسان إلى عبادة الله والتقرب إليه، ويدعوه أيضا إلى الاستمتاع الحلال بملذات الحياة الدنيا، والإسلام يرفض البخل ويرفض الإسراف، ويحث على اتخاذ موقف وسط بينهما

ووسطية عالمية تعني أن الإسلام يرفض الطرق والأساليب التي تسير خلاف الطبيعة البشرية وما فطر عليه الناس، والتي قد تسرف في جانب وتقصر في جانب آخر، فتبخس مجموعة من المجتمع حقها، أو تقصر في جانب حياتي ضروري لجسم الإنسان وعقله وروحه، الوسطية في الإسلام تعني مواكبة الحياة الإنسانية مئة بالمائة، كما هي وكما خلقها الله، وكما ينبغي لها أن تكون.

ظاهرة العولمة لا تخلو من إيجابيات مهمه مع ملاحظة أن هذه الايجابيات قليله بالنسبة للسلبيات و لقد كان لهذه الوسائل من الايجابيات علي الامه العربية والاسلامية ما يلي :

١- اتاحة فرصة كبرى لنشر الاسلام

٢- سهولة الحصول علي المعلومات المفيدة

٣- الاطلاع علي مساوئ الثقافة الغربية و الاخطاء الكبرى فيها .

٤- زيادة التواصل بين المسلمين .

٥- الفرص الاقتصادية الجيدة .

٦- العولمة هي حتمية التعامل اليقظ مع الواقع العالمي .

٧- العولمة تقتضي السعي الي التميز و الاتقان .

٨- العولمة تهدف الي قبول التغير .

٩- تنمية التعاون الاقليمي بين الدول العربية و جيرانها عن طريق:

أ- ضمان التدفق الحر للعمالة ورأس المال .

ب- الاهتمام بتنظيم رحلات جماعيه للدول العربية لتهيئة الاجيال القائمة

وبشكل عام ،،،،، فان التطور التكنولوجي الإيجابي. إن له إيجابيات كثيرة ، فالتكنولوجيا، مثلاً تحول الصحراء إلى واحة ، في الوقت الذي تستطيع فيه أن تحو ل الواحة إلى صحراء. فمن إيجابيات العولمة ما يلي:

١- إن العولمة تعمل على استقرار الحياة الإنسانية وازدهار كما تؤثر تأثيرا إيجابيا في حركة التاريخ ،و تعمل على خلق نوع من التعاون في جميع المجالات.

٢- إيجاد نوع من الحوار المتبادل بين الأديان والثقافات والذي يؤدي بدوره إلى ترسيخ التعاون والتعايش بين الشعوب.

٣- إلغاء المسافات بين الدول وتوحيد المقاييس والمواصفات للمنتجات في مختلف أصقاع العالم وتحسين جودتها.

٤- إزالة التجزئة الاقتصادية وتوفير الديمقراطية الاجتماعية.

٥- تتيح الفرص لمن لديه المهارة والقدرة للعمل والاستفادة من خبراته ، كما تساعد الدول الفقيرة للخروج على أزماتها.

٦- فتح المجال أمام الأفراد لاختيار ما يلائمهم من الثقافات

أهم عيوب العولمة الواضحة ما يلي :

١- ازدواجية معاييرها ، فحقوق الإنسان والشرعية الدولية كثيرا ما تزدوج فيها المعايير ، وتتدخل الفلسفة البرجماتية في رسم هذه التوجهات وفي ضبط هذه القيم .

٢- خطر العولمة يهدد كيان الحضارات الإنسانية ، ويدفع لنشوء حضارة جديدة تعتمد على طغيان رأس المال وجبروته ، وهذا الخطر سيهدد العالم العربي والعالم الإسلامي باعتبارهما منطقة استهلاكية ضعيفة.

٣- من السلبيات الاجتماعية الناتجة عن العولمة ذوبان الطبقة الوسطي هذه الطبقة التي تقود مختلف التغيرات في العالم ، لأن الطبقة الغنية تحافظ على امتيازاتها فهي تريد الإبقاء على ما كان كما كانت حريصة على استمرار منافعها من الوضع القائم .

إن الطبقة الوسطى في نظام العولمة ، وفي ظل خصخصة المؤسسات الصناعية والتجارية ستنزل إلى الطبقات الفقيرة ، وسيزداد الفقر وستكون الدولة عرضة لإملاءات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وتتدخل هذه المؤسسات العالمية في السياسة الاقتصادية وحتى الاجتماعية . ويرى بعض الباحثين أن دبلوماسية هذه المؤسسات الدولية أصبحت بديلا لدبلوماسية البوارج التي عرفتها مطالع القرن التاسع عشر.

المعارضون للعولمة وغير المتحمسين لها يرون أنها تهدف إلى ما يلي:-

- الهيمنة على اقتصاديات العالم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال السعي لسيطرة الاحتكارات والشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاديات العالم.
- التحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم.
- إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب من خلال طمس الهوية والخصوصية الوطنية المحلية وإعادة صهرها وتشكيلها في أطار هوية عالمية. وطمس الثقافة والحضارة المحلية و الوطنية وإيجاد حالة اقتراب ما بين الانسان والفرد وتاريخه الوطني والموروثات الثقافية والحضارية التي انتجتها حضارة الإباء و الأجداد.
- سحق المصالح والمنافع الوطنية خاصة عندما تتعارض مع مصالح العولمة او مع تياراتها المتدفقة في كافة المجالات ونزوع العولمة الى الانفتاح .
- تدمير الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب.
- زيادة الدول القوية غنى، بينما تزداد الدول الفقيرة فقراً.
- القضاء على الهوية الثقافية وعلى تراث الأمم والشعوب الفكرية والحضارية.
- فرض السيطرة بأنواعها على الشعوب بقصد نهب ثرواتها واستغلالها...
- هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهميش الثقافات الاخرى ومحاولة طمس الهويات الثقافية للشعوب .
- ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلامية .
- إهمال الأساسيات الدينية ولا سيما في مجال العقائد تحت وطأة النمط الثقافي الغربي الذي لا يقيم وزنا لهذه القضايا .
- تذويب الانتماء للدين والمعتقد .
- إهمال الآخرة تماما والتركيز على الحياة الدنيا فقط .
- الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم .
- تغييب القيم الأسرية والاجتماعية التي رسخها الإسلام .
- الانحراف الأخلاقي .
- إفساد الأنماط السلوكية السائدة لدى الشعوب .
- سيادة لغة العولمة الثقافية وهي اللغة الإنجليزية على جميع اللغات ومنها اللغة العربية .

تنحصر الاثار السلبية للعولمة في حياتنا المعاصرة في صعوبات عديدة أهمها :

١- الدول المتقدمة ستكون هي صانعة القرارات وموزع الأدوار على الدول النامية تحت رغبة الاقتصاديات المتقدمة التأثير اقتصاديا وتكنولوجيا وسياسيا.

٢- المنافسة ستكون كونية لاتقف عند حد خفض الانماء وتحسين جودة السلعة بل تشمل الجودة البيئية وغيرها ستكون منافسة علي أساس القدرة على الأبداع والابتكار .

٣- السيطرة على الأسواق المحلية من خلال قوة فوقية تمارس سيطرتها وتأثيرها ذو النفوذ القوى على الكيانات المحلية الضعيفة وتسحقها وتحولها الى مؤسسات تابعة لها .

٤- فرض الوصاية الأجنبية باعتبار ان العولمة مصدرها أجنبي وباعتبارها أن هذا الأجنبي أكثر تقدما وقوة ونفوذا.

٥- استباحة الخاص الوطني وتحويلة الى كيان رخو ضعيف غير متماسك وبصفة خاصة عندما يكون هذا الخاص لا يملك القدرة على التحور أو التطور وإعادة تشكيل ذاته بشكل جديد قابل للتكيف مع تيار العولمة .

٦- القضـــاء علي الطبقة الوسطى وتحويلها الى طبقة فقيرة.

٧- زيادة الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة في المجالات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجيا.

٨- إهمال البيئة والتضحية بها،

٩- احتمال تفاقم الحروب الداخلية والاقليمية في دول الجنوب لعدم الاستقرار في النظام العالمي والانظمة الداخلية في تلك البلدان .

١٠- ازدياد نزعات العنف والتطرف وتنامي الجمعات ذات التوجهات النازية والفاشية في التجمعات الغربية.

وبعد هذا العرض ...يتبقى لنا السؤال الأهم

كيف نواجه الاثار السلبية للعولمة على الدول العربية ؟

- اجراء الاصلاحات السياسية والتعليمية وايجاد قاعده علميه تكنولوجيه محليه
- تعزيز التكافل الاقليمي بين الدول لتعزيز قوتها لمواجهات تحديات العولمة
- تعميق الروابط التجارية بين الدول لرفع قدرتها على المنافسة وتطوير منتجاتها الوطنية .
- تحسين الإنـتاج الزراعي و الصناعي العربـي و تحسين الخـدمات بمـا يكفل لــه المنـافســـة في الأسواق العالمية.
- فتح المجال أمام القطاع الخاص و مبادراته في الاستثمار و الإنتاج و التصدير و إزالة العوائق التي تحول دون تفعيل دور القطاع الخاص.
- تحسين أداء و إنتاج المؤسسات الخاصة و العامة و التركيز على الصناعة و التقنية
- اعتماد البحث العلمي و الابتكار لتطوير الإنتاج و تبني معايير الجودة وبخاصة معايير الجودة الشاملة والمتميزة لتطوير المنتجات .
- إقامة المزيد من اتفاقيات التعاون الثقافي بين الدول العربية .
- ضرورة الاهتمام بالبعد الاقتصادي عند وضع برامج التنمية الثقافية ، إذ إن ارتفاع دخل الفرد سيزيد من حجم إنفاقه على التعليم و الصحة .
- تكثيف جهود المؤسسات الثقافية العربية لزيادة الوعي الثقافي و بخاصة في مناطق الريف العربي
- حماية اللغة العربية من خلال العديد من الوسائط من أهمها التركيز على التبادل التجاري العربي باللغة العربية ، و تدعيم وجودها في وسائل الإعلام السمعية والمرئية و المقروءة .
- تعزيز المقدرة التنافسية للمنتجات الوطنية ، من ناحيتي السعر و الجودة ، لتتمكن من استغلال إمكانات التصدير إلى الأسواق الإقليمية و العالمية التي يتيحها الانفتاح الاقتصادي العالمي ولا شك في أن مواجهة هذا التحدي الكبير لا تأتي إلا من خلال تضافر الجهود على المستويين العام و الخاص.

تطور مفهوم الثقافة

(أ) مفهوم الثقافة (Culture) و مفهوم (ثقافة ما) (A Culture)

- يرى " مافيس بيسانز " (Mavis H . Biesang) و " جون بيسانز " (John Biesanz) أن مفهوم الثقافة (Culture) يختلف عن مفهوم (ثقافة ما) (A Culture) . فالمفهوم الأول يشير إلى الجزء الذي نتعلمه من السلوك الإنساني . أما المفهوم الثاني ، فيشير إلى طرق الحياة المميزة لهذا المجتمع .

ـ ويؤكد ما سبق ، ما ذهب إليه " ماكيفر " و " بيدج " ، من حيث أن مفهوم (الثقافة) يشير إلى مجمل التراث الاجتماعي للبشرية ، بينما يشير مفهوم (ثقافة ما) إلى التراث الاجتماعي لمجتمع معين .

(ب) الأفكار وأنماط السلوك دون الأشياء المادية

- وقد يقتصر مفهوم الثقافة على الأفكار وأنماط السلوك دون الأشياء المادية مثل الأدوات والآلات . ويتبين ذلك من تعريف " فيليبس " (Bernard Philips) للثقافة على أنها " نسق من المعايير والقيم " . وكذلك تعريف " هوبل " (E . A . Hoebel) للثقافة بأنها " ذلك الكل المتكامل من أنماط السلوك المتعلمة التي تميز أفراد المجتمع والتي لا تنتج عن العوامل الوراثية البيولوجية " .

(ج) الجوانب المادية وغير المادية في الحياة البشرية

- وفي أوائل القرن العشرين ، اتسع مفهوم الثقافة ، بحيث أصبح يدل على كل الجوانب المادية وغير المادية في الحياة البشرية . ويتضح ذلك من التعريف الكلاسيكي البسيط الذي وضعه " تيلور " (E. B. Tylor) في مطلع كتابه عن (الثقافة البدائية) حيث يقول : " إن الثقافة أو الحضارة ـ بمعناها الواسع ـ هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع " . وقد يستخدم بعض علماء الاجتماع هذا المفهوم الواسع الذي ذهب إليه " تيلور " للإشارة إلى خصائص السكان . وفي هذا الصدد ، يذكر " رونالد فيدريكو " (Ronald C. Federico) أن مفهوم الثقافة قد يستخدم للإشارة إلى بعض الخصائص السكانية مثل : القيم ، والمعتقدات ، والسلوك ، والأدوات ، التي يحافظ عليها المجتمع ، وتنتقل من جيل إلى جيل . إذاً مفهوم الثقافة يتضمن كل جوانب الحياة الإنسانية ـ من مادية وغير مادية ـ التي يتعلمها ويشارك فيها أعضاء المجتمع .

(د) الثقافة تجريد معنوي للسلوك

- وبالإضافة إلى الاتجاهات السابقة في تفسير مفهوم الثقافة ، فإننا نجد أن هناك اتجاه يرى أن الثقافة تجريد معنوي للسلوك . بمعنى أن الثقافة مجموعة من الأفكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشتمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة . ويوضح " ردفيلد " (R. Redfield) هذا الاتجاه بقوله : " إن الثقافة تبدو في طريقة العمل والصناعة ولكنها لا تتكون من العمل والصناعة " .

(هـ) الجانب الرمزي

- وأخيراً نجد أن بعض التعريفات التي ظهرت لمفهوم الثقافة ، تهتم بالجانب الرمزي وبتعلم الرموز . ويؤكد ذلك ما ذهب إليه " تيرنر " (Jonathan H. Tuner) من حيث أن الثقافة يمكن النظر إليها على أنها " نسق من الرموز التي لها دلالة أو معنى ، والتي يكونها ويحافظ عليها أفراد المجتمع من أجل تنظيم شئون حياتهم " ويرى " تيرنر " أن هذا التعريف السابق ، يعد من أفضل التعاريف التي وضعت للثقافة . ومن التعريفات التي تهتم أيضاً بهذا الجانب الرمزي ، تعريف " هوايت " (L. White) للثقافة على أنها " الأشياء والأفعال ذات المعاني والتي تدرس في إطار غير شخصي " .

الثقافة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع من ناحية وبالنسبة للأفراد من ناحية أخرى فهي:

١ـ تكسب أفراد المجتمع شعورا الوحدة وتهيئ لهم سبل العيش والعمل دون إعاقة واضطراب

٢ـتمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية من مأكل ومشرب وملبس ليحافظوا علي بقائهم واستمرارهم .

٣ـتمدهم بمجموعة القوانين والأنظمة التي تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف الحياتية وتيسر سبل التفاعل الاجتماعي بدون أن يحدث هناك نوع من الصراع أو الاضطراب

٤ـتجعل الفرد يقدر الدور التربوي الذي قامت وتقوم به ثقافته حق التقدير خاصة إذا اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته من عادات وتقاليد تطغى علي وجوده .

٥-تقدم للفرد مجموعة من المشكلات التي أوجدت لها الحلول المناسبة وبذلك توفر عليه الجهد والوقت بالبحث عن حلول تلك المشكلات . كذلك تقدم له مثيرات ثقافية عادية عليه أن يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة في ثقافته كمجموعة المواقف الحياتية المتوقعة والتي حللتها الثقافة وفسرتها والتي يستجيب لها الفرد عن طريق الثواب والعقاب فإذا ما انتقل الفرد إلي ثقافة أجنبية يقابل فيها مثل تلك المثيرات فسيجد استجابات مختلفة مما يحدث عنده القلق والاضطراب .

٦-تقدم للفرد تفسيرات تقليدية مألوفة بالنسبة لثقافته يستطيع أن يحدد شكل سلوكه علي ضوئها فهي توفر له المعاني والمعايير التي بها يميزون بين الأشياء والأحداث صحيحة كانت أم خاطئة عادية أو شاذة وهي أيضا تنمي لدى الفرد شعورا بالانتماء أو الولاء فتربطه بمجتمعه رابطه الشعور الواحد .

أنواع الثقافات

الثقافة الواقعية - الثقافة المثالية - الثقافات الفرعية - الثقافات المضادة

يرجع " لان روبرتسون " (Lan Robertson) التوترات التي تحدث في الثقافة إلى عاملين رئيسيين : أحدهما التعارض الموجود بين الثقافة الواقعية (Real Culture) وبين الثقافة المثالية (Ideal Culture) أما العامل الثاني للتوترات التي تحدث في الثقافة ، فيرجع إلى وجود هذه الثقافات التي يطلق عليها الثقافات الفرعية (Subcultures) والثقافات المضادة (Countercultures) .

ـ ونجد أن تقسيم الثقافة إلى قسمين : واقعية ومثالية ، يرجع أساساً إلى عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي " كلايد كلوكهون " (Clyde Kluckhohn) الذي ميز بين نمطين من أنماط التصرف الثقافي ، أحدهما مثالي يعبر عن ما يفعله أو يقوله أفراد المجتمع في موقف معين إذا ما تمسكوا تماماً بالقيم التي توجه تصرفاتهم ، بينما يعبر النمط الثاني ـ وهو الواقعي ـ عن التصرفات الفعلية للأفراد في المواقف المختلفة .

ويذكر " روبرتسون " أن أحد المصادر العامة للتوترات التي تحدث في الثقافة ، هو التعارض الذي يوجد أحياناً بين الثقافة المثالية ، كما يعبر عنها في القيم والمعايير التي يدعى الناس الإيمان بها ، وبين الثقافة الواقعية التي يعبر عنها الناس في تصرفاتهم وسلوكهم الواقعي . وعلى سبيل المثال ، نجد أن الناس في الولايات المتحدة يؤمنون بالمساواة ، ومع ذلك نجد هناك في الواقع نوع من التمييز العنصري بين السكان . وأحياناً ما يزداد التعارض بشكل كبير بين الثقافة المثالية والواقعية ، مما يؤدي إلى زيادة التوترات في الثقافة ، ويتطلب الأمر إجراء بعض التغييرات للتقريب بين الثقافتين : المثالية والواقعية ، والعمل على وجود درجة من الانسجام بينهما ، مما يؤدي إلى تحقيق التكامل الثقافي .

ـ أما المصدر الثاني للتوترات التي تحدث في الثقافة ، فيتمثل في وجود الجماعات التي لا تشارك مشاركة كاملة في الثقافة السائدة داخل المجتمع . وهذه الجماعات تعد شائعة في المجتمعات الصناعية الحديثة التي تتميز بتباين ثقافتها إلى درجة كبيرة . ففي هذه المجتمعات توجد اختلافات ثقافية متعددة بين سكانها الذين يتباينون من حيث الدين والمهنة . بالإضافة إلى تباين هؤلاء السكان من حيث مناطقهم الأصلية ومجتمعاتهم المحلية التي ينتمون إليها .

- والثقافات الفرعية ، هي جماعات تشارك في الثقافة الكلية للمجتمع ، إلا أن لها قيمها الخاصة المتميزة ، ومعاييرها ، وأسلوبها في الحياة . أي أن لهذه الجماعات مجموعة من الطرق المميزة للتفكير والشعور والعمل التي يكونها أعضاء هذه الجماعات بمعزل عن المجتمع الكبير . وقد تؤدي زيادة حدة الاختلافات بين الثقافات الفرعية المختلفة الموجودة في المجتمع إلى حدوث ظاهرة (صراع القيم) (Value Conflict) ، وعدم الاتفاق حول الأهداف والمثاليات والسياسات .

ـ أما الثقافات المضادة ، فهي ثقافات فرعية ولكنها تتميز بوجود التعارض الشديد بينها وبين الثقافة السائدة في المجتمع . ويشترك أعضاء هذه الثقافات المضادة في مجموعة من الطرق المميزة للتفكير والشعور والعمل تميز سلوكهم كأعضاء في هذه الجماعات ، وتعد مختلفة ومتضاربة إلى حد بعيد مع نظيرها في المجتمع الكبير .

ونجد أن المجتمعات الحديثة المعقدة ، تتضمن مجموعات من الثقافات الفرعية . وقد يشارك الفرد ـ أثناء حياته في هذه المجتمعات ـ في أكثر من ثقافة فرعية واحدة ، لكل منها خصائص مختلفة . ومن ثم قد يصعب على أغلب الأفراد فهم أقرانهم الذين ينتمون إلى نفس الثقافة الكلية . ومن أجل هذا كان علم الاجتماع ضرورة ثقافية واجتماعية ملحة في العصر الحديث ، فهو وحده الذي يعطى صورة متكاملة لحياة المجتمع ، ويعطي أهمية بالغة للمسائل المتعلقة بالاختلافات والمتشابهات التي تظهر بين أقسام المجتمع . ونرى أنه من الواجب على علما الاجتماع أن يأخذوا ـ أثناء دراستهم للثقافات الفرعية ـ وضع يتسم بالنسبية الثقافية ، وأن يحاولوا فهم سلوك وتصرفات أعضاء هذه الثقافات الفرعية في ضوء المعايير والقيم السائدة في هذه الثقافات نفسها ، ومن ثم يمكن أن يكون لهؤلاء العلماء دور هام في إحداث التكامل الثقافي داخل المجتمع .

اتجاهات الثقافة

اولاً : اتجاهات الثقافة

ذكر ديفيد بيدني david bidney أستاذ الأنثروبولوجيا الفلسفية الاختلافات القائمة حول مفهوم الثقافة بين الباحثين حيث يرى ان هناك اتجاهيين أساسيين يشيران الى جوانب الاختلاف فيما يتعلق بمفهوم الثقافة وخصائصها لدى كل فريق من العلماء ، وهذان الاتجاهان هما :

أولا: الاتجاه الواقعي

حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أن مجال الثقافة هو السلوك البشري الاجتماعي وأنهم عادة ما يميلون الى تحديد مفهوم الثقافة في ضوء الألفاظ والعادات وقواعد العرف والتقاليد المكتسبة وكافة النظم المجتمعية وهم بذلك إنما يشيرون الى أن الثقافة لا يمكن فصلها عن الحياة الواقعية للناس في المجتمع وإنما تعتبر انماطا أساسية محددة من السلوك الاجتماعي ويرى بيدني أن هذا الاتجاه يظهر بشكل خاص في كتابات كل من إدوارد بيرنت تايلور ، وفرانز بواس ومالينوفسكي وإدوارد سابير وليند وغيرهم من الذين يؤكدون على اهمية التراث الثقافي المستقل والمنفصل عن الأفراد

ثانيا: الاتجاه المثالي

وهو كما يرى بيدني على عكس الاتجاه الواقعي حيث يرى أنصار هذا الاتجاه ضرورة تعريف الثقافة في ضوء المثل المجردة وحجتهم في ذلك بأن الثقافة ماهي الا مجموع تصورات وأفكار وقيم واتجاهات في أذهان الافراد . أي ان الثقافة طبقا لذلك ترتبط بالسلوك المجرد لا الواقعي ، بل وصل الأمر ببعض الباحثين الى عدم الاعتراف بالمكونات المادية على أنها عناصر ثقافية وان الثقافة في نظرهم ماهي الا أراء وأفكار وطرق ذهنية مرتبطة بالاداء التكنولوجي وطرق الاختراع ويمكن القول : انهم ينظرون الى الثقافة كشيء مجرد والتي تتمثل لدى البعض منهم في فكرة "مافوق العضوي" . ومن ابرز الأنثروبولوجيين الذين يمثلون هذا الاتجاه المثالي، رالف لينتون ، كلايد كلاكهون ، الفريد كرويبر ، بيترم سوروكن ، وأوزفالد شبنجلر وليزلى هوايت وغيرهم.

من عمليات الثقافة التجديد

ويعني التجديد (Innovation) ، الاختراع أو الاكتشافات ، ويعتبر كل منها أحد مصادر التغير الثقافي في المجتمع .

ـ غير المادية كابتكار ويمكن أن نعرف الاختراع بأنه طريقة مستحدثة في مزج أنواع من العناصر بعضها مع بعض . وبناء على ذلك ، فإن الاختراعات تشمل جميع جوانب الثقافة ، سواء الجوانب المادية (كاختراع الصاروخ) ، أو الجوانب أفكار جديدة في علم الاجتماع أو علم النفس .

ـ كما يعد الاكتشاف أحد مظاهر التجديد ، التي تؤدي إلى حدوث عملية التغير الثقافي . فاكتشاف مواد جديدة داخل المجتمع ، قد يؤدي إلى حدوث سلسلة واسعة من التغيرات ، وخاصة في المجتمعات التقليدية البسيطة .

ـ وفي هذا الصدد ، نجد أن عالم الاجتماع الفرنسي " جبرييل تارد " (G . Tarde) قد أدرك أهمية الاختراع والمحاكاة بالنسبة للتغير الثقافي . فقد ذهب إلى أن الاختراع والمحاكاة يمثلان النمط المميز للعملية الاجتماعية . ويتضمن الاختراع غالباً عنصراً يعمل على التغير ، عادة ما يكون نوعاً من التأليف المبتكر بين عناصر قائمة بالفعل ، أو تكاملاً مثمراً لمجموعة من الابتكارات (أو المحاكاة اختراعات قديمة) . ويتأثر معدل الاختراعات في المجتمع بمقدار الصعوبة التي تواجه تحقيق التكامل بين الأفكار ، وكذلك بمستوى الاستعدادات العقلية الفطرية عند أعضائه . وأخيراً بالظروف الاجتماعية التي قد تكون مشجعة أو غير مشجعة للاختراعات . ومن ثم فإن المحاكاة هي العملية التي تجعل الاختراع مقبولاً من الناحية الاجتماعية .

من عمليات الثقافة الانتشار الثقافي

- يشير مفهوم الانتشار (Diffusion) إلى عملية انتقال السمات الثقافية من ثقافة إلى أخرى . وحيث أن الاختراعات أو الاكتشافات تعتبر عمليات نادرة الحدوث . لذلك نجد أن الانتشار يعد من أهم عوامل التغير الثقافي . فغالبية التغيرات الثقافية ، تحدث نتيجة لانتشار أو استعارة السمات الثقافية من المجتمعات المختلفة . وهذا ما أكده عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي " رالف لينتون " (Ralph Linton) الذي ذهب إلى أن حوالي (٩٠%) من العناصر الثقافية التي تكون أية ثقافة ، إنما يتم اكتسابها عن طريق الانتشار والاستعارة من المجتمعات المختلفة . ويلعب التقليد والمحاكاة دوراً هاماً بالنسبة لعمليات التغير الثقافي . وقد أدرك ذلك المفكر العربي ابن خلدون منذ القرن الرابع عشر . فقد ذهب إلى أن التقليد يسير بسهولة ويسر إذا كان المقلد منظوراً إليه بالسمو والرفعة ، إذ أن الشخص المغلوب مولع أبداً بتقليد الغالب .

كما أدرك المفكر الفرنسي " تارد " أهمية التقليد والمحاكاة بالنسبة للتغير الثقافي وتحقيق التوازن في البيئة الاجتماعية . كما أن الاختراعات لا تصبح مقبولة من الناحية الاجتماعية إلا عن طريق عملية المحاكاة .

ولانتشار الثقافة يجب توافر عدة عناصر ، منها وجود بعض السمات أو العناصر الثقافية التي تستحق أن تنشر ، ومنها ضرورة وجود طريقة أو وسيلة تستعمل كأداة للنشر ، كالإذاعة والكتب والأشخاص الذين ينتقلون بين الثقافات المختلفة .

ـ هذا من ناحية العناصر الواجب توافرها لانتشار الثقافة . أما من ناحية كيفية انتشار الثقافة ، فنجد أن هذا الانتشار قد يكون طواعية أو يكون عن طريق الجبر والإلزام . ففي الحالة الأولى يستعير المجتمع العناصر الثقافية من مجتمع آخر ، وفي الحالة الثانية تفرض سلطة أمرة نوعاً من الثقافة على جماعة مغلوبة على أمرها .

ـ ونلاحظ أن النمط الثقافي الذي يلقي قبولاً من الجماعة ، يدخل في تكوين ثقافتها الكلية . وقد يصبح بعد ذلك عرضة للانتشار إلى مجتمعات أخرى ، عن طريق الاحتكاك الثقافي والتفاعل بين الثقافات المختلفة . وكلما زادت فترة التفاعل والاحتكاك الثقافي بين المجتمعات المختلفة ، زادت الاستعارات الثقافية ، وبالتالي ترتفع معدلات التغير الثقافي .

من عمليات الثقافة المزج الثقافي

- يشير المزج الثقافي (Acculturation) إلى العملية التي تحدث بين عدد من المجتمعات ذات الثقافات المختلفة إذا ما اتصلت هذه المجتمعات بعضها ببعض فتتأثر كل ثقافة بالأخرى عن طريق إعارة واستعارة السمات الثقافية المختلفة ، ولكن دون أن تفقد أي من تلك الثقافات مقوماتها ومظهرها الأصلي . ودون أن تندمج إحداها في الأخرى اندماجاً كاملاً .

ـ ويمكن أن تتم عملية المزج الثقافي بين أجناس مختلفة بدون حدوث اختلاط بيولوجي بين هذه الأجناس . ومن أمثلة ذلك ، ما حدث لزنوج أمريكا الشمالية حيث لا نستطيع أن ندعي أنهم قد اندمجوا اندماجاً تاماً مع السكان البيض ، ولكنهم لاشك قد تأثروا بهم من الناحية الثقافية على نطاق واسع ، كما أنهم قد أضافوا عناصر ثقافية جديدة إلى الثقافة الأمريكية ، مثل تلك التي تأثرت بها اللغة نتيجة إضافة كلمات جديدة إليها ، أو تلك التي تأثرت بها الفنون .

ـ ومن أمثلة عمليات المزج الثقافي أيضاً . ما حدث في جنوب أفريقيا بين العناصر الأوربية والعناصر الملونة . ونفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبة للقبائل الهندية التي تعيش في الولايات المتحدة . فنجد أن هذه القبائل قد استعارت العناصر الثقافية المختلفة من بعضها البعض ، كما أنها استعارت كثيراً من السمات الثقافية من السكان البيض في الولايات المتحدة ، وذلك دون اندماج الثقافة الهندية في الثقافة الأمريكية .

ـ وتذكر " مارجريت ميد " (Margaret Mead) أن كل من عمليتي الانتشار والمزج الثقافي ، تعتبر من أهم مصادر التغير في كثير من المواقف . وعندما تحدث عملية المزج الثقافي بين ثقافتين ، فإنها تؤدي إلى تنمية كل منهما . مما يشير إلى أن عملية المزج الثقافي ، هي عملية ذات اتجاهين ، بمعنى أن هناك تأثيرات متبادلة تحث بين الثقافات التي تحتك ببعضها ، وإن كانت الثقافة الأقوى تكون أشد تأثيراً في الثقافة الأضعف .

من عمليات الثقافة التمثيل الثقافي

- يشير التمثل أو التمثيل الثقافي (Assimilation) إلى العملية التي عن طريقها تحاول الجماعات ذات أنماط السلوك المختلفة ، أن تندمج مع بعضها البعض في وحدة اجتماعية وثقافية مشتركة . أي أن هذه العملية تؤدي إلى اندماج أو انصهار ثقافتين أو أكثر في وحدة ثقافية متجانسة . واصطلاح التمثيل الثقافي يشبه نفس الاصطلاح المستخدم في علم وظائف الأعضاء ، وهو التمثيل الغذائي ، وذلك لأن الجسم يقوم بعملية التمثيل على الموارد الغذائية التي تدخله ، وهي عناصر غريبة عنه ، فيحولها إلى موارد تختلف كلية في تركيبها وتكوينها عن المواد الغذائية نفسها لأنها أصبحت جزءاً من الجسم نفسه . وكذلك الحال فيما يتعلق بالتمثيل الثقافي ، حيث تندمج الثقافات وتنصهر في بوتقة واحدة ويخرج نمط ثقافي جديد يختلف كلية عن العناصر الثقافية التي اشتركت في تكوينه قبل بدء عملية التمثيل الثقافي .

- ومن أشهر عمليات التمثيل الثقافي ، تلك العملية التي حدثت للمهاجرين من مختلف دول العالم ، واستيطانهم للولايات المتحدة الأمريكية . فقد ترتب على ذلك تفاعل واندماج عدة ثقافات أوروبية قديمة ، وظهور ثقافة واحدة مشتركة لهؤلاء المهاجرين ، وهي الثقافة الأمريكية العامة .

- ونجد أن هناك عدة عوامل تؤثر في عملية التمثيل الثقافي ، مثل العزلة ، ومدى التشابه الثقافي ، ومدى الاختلاف أو التقارب في الصفات الجسمية ، والاختلاط البيولوجي ، ومدى الشعور بالبعد الاجتماعي ، ومدى تكافؤ الفرص في النشاط الاقتصادي .

من عمليات الثقافة التخلف الثقافي

- ورد مفهوم التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية (Cultural lag) في كتاب " التغير الاجتماعي " للعالم الأمريكي " أوجبرن " (W . Ogburn) الذي نشره عام ١٩٢٢ م . فقد عرض " أوجبرن " في كتابه السالف الذكر ، لنظريته في التخلف الثقافي ، والتي تعد دليلاً قاطعاً على مدى إحساس علماء الغرب بالآثار التي يمكن أن تترتب على كل تغير تكنولوجي في الحياة الاجتماعية . ويرى " أوجبرن " في نظريته السابقة ، أن الثقافة تضم عنصرين أساسيين هما : العنصر المادي ، العنصر اللامادي أو المعنوي . ويقصد بالعنصر المادي ، التكنولوجيا والأدوات والوسائل المادية المختلفة ، على حين يتضمن العنصر المعنوي ، العادات والتقاليد وأسباب التفكير في المجتمع . ويرى " أوجبرن " أن التغيرات التي تطرأ على جزء من الثقافة اللامادية ـ الذي يطلق عليه اسم الثقافة التكيفية (Adaptive culture) ـ لا

يتزامن تماماً مع التغيرات التي تطرأ على الثقافة المادية . فيشهد المجتمع نتيجة لذلك نوعاً من التخلف الثقافي الذي يرجع إلى تفاوت معدلات التغير الثقافي في الناحيتين : المادية واللامادية .

- ويتضح من خلال نظرية " أوجبرن " السالفة الذكر ، أن التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية ، تشير إلى الموقف الذي يتغير فيه أحد عناصر أو مكونات الثقافة ، بشكل أسرع مما يتغير به غيرها من العناصر أو المكونات الأخرى للثقافة . وفي غالبية الحالات نجد أن الثقافة غير المادية تتخلف بالنسبة للثقافة المادية ، مما يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية متعددة داخل المجتمع .

– وقد أثارت نظرية التخلف الثقافي ـ كما لاحظ بعض الدارسين ـ عدد من التساؤلات مثل : هل دائماً ما تتغير الثقافة المادية بشكل أسرع من الثقافة غير المادية ؟ وفي هذا الصدد ، نجد أن أحد علماء الاجتماع المعاصرين ، وهو " سوروكين " (P . Sorokin) لا يؤيد ما ذهب إليه " أوجبرن " من حيث أن العناصر المادية تتغير بسرعة أكبر من تغير العناصر غير المادية .

- إذ يذكر " سوروكين " أن في معظم المجتمعات ، وفي غالبية فترات التاريخ ، نجد أن الثقافة غير المادية قد تغيرت بشكل أسرع من تغير الثقافة المادية . ونلاحظ أن غالبية التغيرات التي حدثت في الثقافة المادية في المجتمعات الحديثة ، هي هذه التغيرات التي ترتبط بالثورة الصناعية . وحتى في هذه الحالة ، فإن التغيرات في المعرفة والعلم ـ التي تعتبر عادة جزءاً من الثقافة غير المادية ـ هي التي أدت إلى هذه التغيرات التي حدثت في الثقافة المادية . وقد أكد " فيبر " (M . Weber) ـ من خلال بعض الدراسات التي قام بها ـ صحة ما ذهب إليه " سوروكين " . إذ تبتن له أن الأفكار والقيم قد تؤدي إلى ظهور ونمو الثقافة المادية .

الصفات المشتركة لدى الأقليات الاجتماعية عند (واجلي) و(هاريس):

١ - أن الأقليات الاجتماعية بمثابة أجزاء وعناصر خاضعة داخل مجتمع الدولة سياسيا.

٢- تتمتع الأقليات بخصائص وسمات عضويّة وثقافيّة خاصة، وتعتقد أن الجماعات المسيطرة في المجتمع الذي تعيش بداخله الأقليات تحاول دائما التقليل من اهميتهاوقيمتها .

٣- تحرص الأقليات الاجتماعية على تنمية المشاعر العضوية لدى أفرادها في حالة عدم تميزها بخصائص ثقافية أو بيولوجية واقعية وذلك عن طريق تنمية مشاعر الانتماء الوراثي لتلك الصفات عند الأجيال الجديدة .

٤- غالبا ما تكون السمات والخصائص التي تتميز بها جماعات الأقليات مبعث شعور بالنقص والعجز لديها . الأمر الذي تكون ردودفعل عكسية، فتعمل جماعة الاقلية على تنمية شعورهم «بالذات» فيما بينهم

٥ - يحرص أعضاء الأقليات الاجتماعية طواعية الى إقامة نظام من الزواج الداخلي فيما بينهم ، باعتبار ان ذلك هو الرافد الأساسي لبعث حياة الأقليّة من جديد.

بنية الثقافة العربية

إن الثقافة العربية – رغم تواجدها التاريخي منذ زمن بعيد- قد نشأت منذ مجيء الاسلام، وانتشرت بانتشاره فشملت رقعة واسعة من العالم وضمت اليها شعوبا وأجناسا مختلفة الثقافات والمعتقدات فانصهرت ثقافاتها في بوتقة الاسلام وثقافته.

ولكن منذ اواخر القرن التاسع عشر وحتى الآن يسعى الاستعمار جاهدا وبشتى الطرق رغم تغير مفاهيمه ومقاصده من فترة تاريخية إلى اخرى إلى تغيير بعض مفاهيم الثقافة العربية الاسلامية مثل إحلال بعض القوانين الوضعية بقصد وحدتها العالمية او الكونية، وتسلّل عادات وتقاليد وقيم غريبة عن الثقافة العربية الاسلامية بما يؤدي الى التأثير في ذاتية الثقافة العربية وتهديد وحدتها.

تشير وجهة النظر الانثربولوجية ودراسات الأجناس والشعوب الى أن أصالة المكوّن الثقافي ووحدته وذاتيته وتميزه، إنما يكمن في لبنات تشكيله الأولى

ومما لا شك فيه أن الثقافة العربية الاسلامية وأصالتها إنما تعود الى الدين الاسلامي الذي شكل عناصر ونسيج الثقافة في الأخلاق، والقيم، والتنشئة، والقوانين، والعادات كعادات الطعام والشراب والملبس والزواج والأفراح وغيرها من ألوان وفنون وأنشطة الحياة مختلفة.

إن أي تغيير أو تحريف في الثقافة العربية الاسلامية، يرمي الى تهميشها، او إثبات عجز وظائفها إنما هو بالدليل القاطع عمل مغرض. لا يقصد من روائه سوى العمل على تفكيك وحدة الثقافة لتمثلها في ثقافة «الآخر».

الثقافة العربية والعولمة

إزاء التحديات التي تواجهها الثقافه العربية فمن الضروري القيام ببعض الواجبات الأساسية ومنها :

١- تدعيم الهوية الثقافية والوطنية دون إغلاق الأبواب أمام الثقافات الاخرى

٢- السعي لاستخدام اللغة العربية السليمة والبسيطة في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري .

٣- إيجاد توازن بين رسائل المؤسسات التي تعنى بالجوانب الثقافية والتعليمية ورسائلها التي تعنى بالترفيه والتسلية .

٤- دعم القيم الدينية والروحية انطلاقا من دور الدين في تاريخ العرب وتراثهم وحياتهم المعاصرة .

٥- تحليل ونقد الرسائل الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام وما تحمله من قيم قد لا تتفق والقيم الدينية والروحية العربية والاسلامية أو تتعارض مع سياسات التنمية .

٦- الحفاظ على التراث الثقافي وإثرائه بالربط بين الموروث الثقافي والابداعات المعاصرة .

الثقافة العربية ومخاطر التحدي «الناعم»

إن التحديات الصادرة من الغرب لا تزال قائمة، وإن لم تكن لها الصبغة الدينية القديمة الصارخة منذ بدايات القرن الخامس عشر ميلادي وحت نهاية الربع الأول من القرن العشرين.

مخاطر «القوة الناعمة» فهي عبارة عن اسلوب جديد من التحدي الحضاري، بعد أن أخفق الغرب في تحدياته الدينية والعقائدية والسياسية والعسكرية في تعامله مع العرب وثقافة الاسلام وقيمه والعقائدية والسياسية والعسكرية في تعامله مع العرب وثقافة الاسلام وقيمه.

تتمثل القوة الناعمة في استخدام وتوظيف الافكار الداعمة للسياسات الثقافية التي تحرك الى الامام نحو الفكر العولمة الذي بدأ منذ نهاية القرن العشرين في تصدير لنسق اعلامي لخدمة السوق التجاري / الاستهلاكي، والنظر الى ثقافة في هذا الاطار على انها سلعة او بند من بنود البيع والشراء. وكان على هذه السوق ان تبحث عن مستثمريها ومروجي بضاعتها وعملائها

إن الثقافة الحية والمتجددة المقرونة بالفكر الناضج الواعي تعد العامل الرئيسي والأساسي والمنهج المتكامل لعلاج وحل ما يواجهه الانساني من مشكلات متعددة ومتراكمة عبر التاريخ الطويل.

فإذا كانت الثقافة ضرورية في الحالة الوظيفية الطبيعية لسير حركة المجتمع واستقراره النسبي، فإنها دون ادنى شك تكون بالغة الضرورة والأهمية في مراحل التطور والانطلاق والتغير المقصود التي يمر بها المجتمع وذلك من أجل العمل على إعداد المواطن المستنير الواعي المؤمن بقيم مجتمعه ومثله العليا، والأكثر من ذلك مقدرته على التمسك بها في ضوء إدراكه لمسؤولياته التاريخية

إن الثقافة غالبا ما توضع في حالة المجتمع المتغير، وضع الاختبار والتحدي، حيث يسعى أعضاؤها إلى إرساء وتحديد اتجاهات فكرية جديدة، لا تكون هي الشغل الشاغل للفئة المثقفة أو ممن يطلق عليهم «المثقفون»، وانما هي مرحلة ارساء لجذور الفكر الثقافي المتغير في نفوس وأذهان العامة، بما فيها الطبقات والفئات العاملة بشتى اتجاهاتها، وأنشطتها وذلك من اجل الارتقاء بالكيان الفكري والسلوكي للافراد، وبما يخدم المصلحة الحقيقية للمجتمع سواء على المدى البعيد او القريب.

إن مفهوم هوية الثقافة وذاتيتها قد انتقل غيره من ميدان الدراسات الانثروبولوجية وميدان علم النفس الاجتماعي الى ميدان الدراسات الدبية والفنية لا سيما وان ظهور الانثربولوجيا ونموها جاء مهتما بمفهوم الأصالة والذاتية والهوية لسمات الثقافة ومدى انغلاقها وانتشارها بين الشعوب

ركزت الدراسات الانثروبولوجية على العناية بفلكلور الشعوب والمجتمعات المحلية / التقليدية وكشاهد على الشخصية الأساسية، كما ركزت على العفوية الموجودة للحكايات والاغاني الشعبية

تعتبر الذاتية الثقافية أو الهوية مصدرا لقوة المجتمعات والأمم تكون قيمة الثقافية لا في الانغلاق والانعزال والتقوقع وانما في الاستلاب والهضم بما لا يضعف الأصالة او نفيها

ثلاثة شروط تعتبر من مصادر القوة في الثقافة العربية ، ومن أسس النهضة الثقافية، ومن العناصر الأساس لبنية الثقافة العربية :

أولاً : أن تكون الثقافة ذات مرتكزات تستند إليها ومبادئ تقوم عليها، فلا تكون ثقافة منبتّة الجذور، لا هوية لها تُعرف بها، ولا خصائص لديها تميّزها.

ثانياً : أن تكون الثقافة ذات أفق مفتوح ورؤية شاملة، لها قابليةٌ للتفاعل مع الثقافات الأخرى، ولها استعدادٌ كامنٌ في أصولها للتعامل مع الثقافات الإنسانية من هذه المنطلقات.

ثالثاً : أن تكـون الثقافة ذات منحى إنساني تتخطَّى به المجال المحلّي أو الإقليمي، إلى الآفاق العالمية، من دون أن ينال ذلك من خصوصيتها، أو يؤثّر في طبيعتها، فتكون بذلك ثقافة تَوَاصُل بشري، وتَحاوُرٍ إنساني، وثقافة تفاهم يؤدّي إلى التعايش بين الأمم، وثقافة تعاونٍ يحقق التضامن بين الشعوب.

بتوافر هذه الشروط، لا تكتسب الثقافة العربية القوةَ والمناعة فحسب، ولكنها تكتسب إلى ذلك القدرةَ على السموّ والرقيّ، لأن الثقافة القوية القادرة على البناء،

هي تلك الثقافة التي تسمو بالإنسان إلى المقام الأرفع والمكانة الأسمى. وكما يقول البعض فإن حامل الثقافة هو الإنسان، وحامل الحضارة هو المجتمع، ومعنى الثقافة، القوةُ الذاتية، أما الحضارة فهي قوةٌ على الطبيعة عن طريق العلم. إن الثقافة تميل إلى التقليل من احتياجات الإنسان، أو الحد من درجة إشباعها، وبهذه الطريقة تُوسّع في آفاق الحرية الداخلية للإنسان

وتلك هي القوة الروحية والنفسية والعقلية التي تمكّن الإنسان أن يمارس وظائفه في الحياة على النحو الذي يرضي خالقه أولاً، ثم يرضي نفسه بعد ذلك.

إن إبراز هذه السمات والخصائص التي تنفرد بها الثقافة العربية ، أمرٌ نراه ضرورياً في سياق الحديث عن الثقافة العربية والثقافات الأخرى، سواء أكان القصدُ من هذا الموضوع هو المقارنةَ التي تعنى ببيان أوجه الأشباه والنظائر، وكشف نواحي الالتقاء والافتراق، أم رسمَ حدود العلاقة التي يفترض أن تقوم بين الثقافة العربية ، وبين الثقافات الأخرى.

المنطلقات الأساس في البحث عن مصادر قوّة الثقافة العربية ، وعن خصائصها، ووظائفها، ورسالتها وأهدافها، ومظاهرها، تستند إلى ثلاثة أسس :

الأساس الأول : إن الثقافة العربية في مبادئها وأصولها، وفي مفاهيمها ودلالاتها، تعبّر عن جوهر رسالة الإسلام السمحة، فهي بذلك ثقافةٌ إنسانية بالمعنى العميق، تنفتح على ثقافات الأمم والشعوب، فتتلاقح وتتمازج وتتصاهر معها، وإن مصدر ثرائها وقوتها ومناعتها يكمن في هذه الخاصية التي لا يعرف التاريخُ الثقافيُّ البشري نظيراً لها.

ولقد حدّد المفكّر مالك بن نبي أربع دعائم تقوم عليها الثقافة العربية ، هي :

أ) الدستور الأخلاقي.

ب) الذوق الجمالي.

ج) المنطق العملي.

د) الصناعة أو (التقنية).

والثقافة التي يعرّفها الغربيّون بصورة عامة بأنها (فلسفة الإنسان)، يحدّها مالك بن نبي بالقول إنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمالٍ أَوَّلي في الوسط الذي ولد فيه. أي أنها المحيط الذي يشكّل فيه الفردُ طباعه وشخصيته.
وعلى هذا الأساس تكون الثقافة (نظرية في السلوك) أكثر من أن تكون (نظرية في المعرفة). وفي هذا التحديد يكمن الفرق بين الثقافة والعلم، فالثقافة سلوك، أما العلم فمعرفة. والثقافة بهذا المعنى وثيقة الصّلة بالتاريخ وبالتربية، فليس ثمّة تاريخ لأمة بلا ثقافة، والشعب الذي فقد ثقافته قد فقد حتماً تاريخه، إذ هي الوسط الذي تتكوّن فيه خصائص المجتمع التاريخية من عبقرية وتقاليد وأذواق ومشاعر. والثقافة من ناحية ثانية، تنحدر بمضمونها التربوي من حيث إنها دستور تتطلبه الحياة العامة بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوّع الاجتماعي.

الأساس الثاني : إن الثقافة العربية ، في عمقها وجوهرها، ثقافةُ تَدَافُعٍ، لا ثقافةُ تَصَارُع، فالتدافع هو سنةُ الحياة، أما التصارع، أو الصراع، فهو مفهومٌ يعود إلى التراث الإغريقي والروماني الذي عرف أساطير صراع الآلهة، ولا يعبّر عن الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية. وهذا أيضاً منبع من منابع القوة والحيوية والقدرة على الحضور في ساحة التنافس الثقافي، لأن التدافع الثقافي مصدرُ قوّة، في حين أن التصارع، أو الصراع الثقافي، يؤدّي إلى إضعاف الذات، والنيل من القدرات والملكات، ويسير في اتجاه معاكس للغايات الإنسانية النبيلة.

وليس عزوف الثقافة العربية الإسلامية عن الصراع، ضعفاً في تركيبتها أو خللاً في عناصرها الأساس، ولكنه عنصرُ تحضّرٍ فيها، وعلامة نضج ووعي، ومظهرُ صحة. ومن المؤكد أن خاصية النزوع نحو التدافع بدلاً عن التصارع، هي التي مكّنت الثقافة العربية من الصمود أمام الأعاصير الثقافية والفكرية والمذهبية التي واجهتها عبر العصور.

الأساس الثالث : إن كثيراً من جوانب الثقافة العربية ، في أوضاعها ومستوياتها الحالية، مع شديد الأسف والأسى، لا تعبّر عن هُوية المجتمع العربي ، لأنها جوانب يعتريها الضعف من كل النواحي، ولأن هناك تفاوتاً ظاهراً بين المنابع وبين البدائع، ونقصد بذلك أن أساس هذه الجوانب ليس مستمداً في مجمله من المنابع الأصلية، وأن هذه الظاهرة هي مصدرُ الضعف العام في الثقافة العربية الإسلامية في المرحلة التاريخية الراهنة.

إن الثقافة العربية هي ثقافة اجتهاد وإبداع مستمرين في إطار الضوابط الشرعية والقيم الخلقية ، وتعبّر عن هوية الأمة. لذلك فإن عطاء هذه الثقافة، عطاءٌ متجدّد بتجدّد الأحوال واختلاف القضايا والأفعال.

ولا ينبغي أن نخدع أنفسنا فنحسب أن الثقافة هي إبداعٌ وابتكارٌ في المقام الأول، وأن قوّة الإبداع تنبع من عقل الإنسان المثقف المبدع ومن خياله ووجدانه، وأن لا صلة لذلك كلّه بالقيم والمقوّمات. إن هذا وَهْمٌ من جملة الأوهام التي تسود حياتنا العقلية وأجواءنا الثقافية. إن الثقافة العربية لن تقوى على مواجهة الأخطار التي تهددها والتحدّيات التي تواجهها، إلاّ إذا استمدت قوّتها من جذورها وأصولها، ومن قيم الأمة ومقوّماتها. وليس في ذلك أي نوع من الحجر على الإبداع، أو القيد على التفكير والتعبير

الشخصية في الفكر الاجتماعي والانثروبولوجي

اكتسب التفكير الأنثروبولوجي المعاصر أهمية خاصة من خلال اهتمام الباحثين بدراسة وتحليل موضوع الثقافة والشخصية ، حيث تمثل الشخصية متغيراً سيكولوجياً ، وموضوعاً أساسياً لدى معظم الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية التي بدأت في منتصف العشرينات من هذا القرن ، وخصوصاً في الأعمال العلمية لكل من سيلجمان مالينوفسكي وفرانزبواس وماحريت ميد وإدوارد سابير و روث بندكيت وغيرهم .

وجاءت أهمية تلك الدراسات في موضوع الثقافة والشخصية من خلال تركيزها على فهم القضايا الأساسية المرتبطة بمفهوم الطابع القومي أو الشخصية القومية .

وهو مفهوم الذي نسج في بداية الامر كرد فعل للهندسة الاجتماعية لبعض الادارات الحكومية و القضايا الامبيريقية الناجمة عن نتائج الحرب العالمية الثانية ونتائج الحرب الباردة بين الشعوب .

واذا كان الانثروبولوجيين يتفقون حول الدور الذي تلعبه الثقافة في تنميط الشخصية الا انهم يختلفون في تحديد موقف الفرد بالنسبة للثقافة ودور العملية التربوية في هذا الموقف فعندما نلاحظ مثلا ان إبرام كاردينر يركز على دور الفرد كعامل دينامي في الثقافة تتيح له العملية التربوية ان يتفاعل مع ثقافته ويتقبل انماطها فعلي العكس من ذلك ترى روث بند يكت ان الفرد يولد صفحة بيضاء خالية من كافة الانطباعات وان الثقافة هي التي تضع بصماتها وتأثيرها على تلك الصفحة لتطبع فيها محددات ومعالم الشخصية من خلال الخصوصيات والعموميات الثقافية .

ويعد موضوع الشخصية القومية من الموضوعات التي اصبحت تشغل بال الكثيرين من العلماء الاجتماعيين الذين ينتمون الى تخصصات وعلوم اجتماعية مختلفة. وتعنى دراسة الشخصية القومية بوجه عام دراسة اكثر سمات الشخصية شيوعا في أي مجتمع للوصول الى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات .

وتؤرخ الانثروبولوجيا انطلاقه دراسات الطابع القومي والشخصية الى فترة الحرب العالمية الثانية حيث حاول عدد من الانثروبولوجيين خلال فترة الحرب دراسة وفهم المحددات الثقافية للاختلافات القائمة بين الشخصيات القومية وذلك من خلال التفهم الواعي للسمات العامة المشتركة ولكن من الجدير بالكر انه ليس هناك خلاف بين الباحثين في الحاجه العملية التي املتها المصالح السياسية لبعض الدول كالولايات المتحدة الامريكية على وجه الخصوص كان لها اكبر الاثر في دفع الدراسات وبحوث الشخصية القومية فقد ادت الحرب العالمية الثانية الى ضرورة ان يفهم الامريكيون اليابانيين بغرض السيطرة على الحرب وللوصول على سلم دائم .

يتجلى تأثير الثقافة القوي والفاعل في تكوين شخصية الانسان، الفرد اولا، والمجتمع ثانيا، في الجوانب التالية:

١_ توفر الثقافة للفرد، صور السلوك والتفكير والمشاعر، التي ينبغي ان يكون عليها، ولاسيما في مراحله الاولى، بحيث ينشأ على قيم وعادات تؤثر في حياته، بحسب طبيعة ثقافته التي عاش فيها.

٢_ توفر الثقافة للأفراد، تفسيرات جاهزة عن الطبيعة والكون، واصل الانسان ودورة الحياة.

٣_ توفر الثقافة للفرد المعاني والمعايير التي يستطيع ان يميز _ في ضوئها _ ما هو صحيح من الامور، وما هو خاطئ.

٤_ تنمي الثقافة الضمير الحي عند الافراد، بحيث يصبح هذا الضمير _ فيما بعد _ الرقيب القوي على سلوكياتهم ومواقفهم.

٥_ تنمي الثقافة المشتركة في الفرد، شعورا بالانتماء والولاء، فتربطه بالآخرين في جماعته بشعور واحد، وتميزهم من الجماعات الاخرى.

٦- واخيرا، تكسب الثقافة الفرد، الاتجاهات السليمة لسلوكه العام، في اطار السلوك المعترف به من قبل الجماعة.

الفرق بين القيم والاتجاهات

-القيم مفهوم اجتماعي يتعلق بماهية الأشياء ونظرة الجماعات والشعوب لها ، أما الاتجاه فهو مفهوم فردي يتعلق بمواقف الأفراد والجماعات الصغيرة .

-القيم أكثر ثباتا وديمومة من الاتجاهات ، وأصعب تغييراً وتطويراً

-القيم غالباً ما يكون قياسها أسهل من قياس الاتجاهات بسبب ميل صاحبها لإشهارها

-تشكل القيم جزءاً من ثقافة المرء والمجتمع فهي قيم جماعية ، أما الاتجاهات فهي لا تشكل جزءاً من ثقافة المجتمع بل هي نزوع فردي أو جماعي محدود نحو الأشياء والأشخاص .

-لا يمكن إخفاء القيم ويحرص الإنسان على إظهارها في سلوكه ، أما الاتجاهات فيمكن إخفاؤها .

-القيم لا تكون إلا إيجابية وخيّرة ، أما الاتجاهات فقد تكون إيجابية أو سلبية أو محايدة .

-تتكون القيم من ثلاثة أبعاد هي المكون المعرفي والمكون الوجداني والمكون الأدائي السلوكي الالتزامي ، أما الاتجاهات فتتكون من بعدين رئيسيين هما المعرفي والانفعالي ، أما المكوّن الأدائي فليس ملزماً .

-ينبغي أن تنسجم قيم المرء مع ثقافة وقيم الجماعة التي ينتمي إليها وتعتبر عنصر توحيد معهم ، أما الاتجاهات فلا تنسجم بالضرورة مع القيم السائدة في مجتمعه أو ثقافة قومه .

الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية فيمكن تلخيصه فيما يلي :

-العادات الاجتماعية تصدر عن تفاعل الأفراد ، ولكن ليس مصدرها الدين ، في حين أن الدين مصدر أساسي من مصادر القيم

-العادات الاجتماعية أقل أهمية من القيم لأنها مرتبطة بأشياء ثانوية ، أما القيم فترتبط بالغايات النهائية

العادات الاجتماعية ليس بالضرورة أن تكون محَّرمة ، فبعض العادات الاجتماعية تتفق مع القيم ولا تناقضها

الفرق بين القيم والمعايير :

المعيار هو قاعدة أو مستوى لعمل ما ، وهناك رأيان في علاقة القيم بالمعايير :

الرأي الأول : هناك فرق بين القيم والمعايير في ضوء عمومية وخصوصية الممارسة ، فما يُعّد مرغوباً فيه من أعضاء المجتمع ويحدد على أساس مقولات عامة يدخل في نطاق القيم ، وما يحدد في ضوء مقولات خاصة تدخل في نطاق المعايير ، ومعنى ذلك أن كلاً من القيم والمعايير بمثابة نموذجين مختلفين من الموجهات الرمزية للفعل ، فالقيم تحدد التفضيلات الاجتماعية ، والمعايير تحدد الالتزامات الاجتماعية ، وعلى ذلك تكون القيم هي العنصر العام الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية والأنساق الثقافية ، بينما تكون المعايير ذات طابع اجتماعي خالص له فعاليته في الحكم على العمليات الاجتماعية في مجالاتها المتعددة الأوجه .

الرأي الثاني : يرى أن القيم والمعايير شيئاً واحداً ولا يمكن الفصل بينهما ، والقيم تتضمن المعايير ، ففي الحديث الشريف " تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك " " متفق عليه " ، فالمال والحسب والجمال معايير ، أما الدين فقيمة .

الفرق بين القيم والاهتمامات :

يرى البعض أن القيم والاهتمامات شيء واحد ، وهو رأي ضعيف غير مأخوذ به وهناك رأي يرى أن الاهتمامات جزء من القيم .

وحجة أصحاب هذا القول هو أن القيمة تدل على اهتمام ، لكنهم نسوا أن القيمة لا تكون قيمة إلا بثلاث مقومات : معرفي ووجداني وسلوكي ، أما الاهتمام فيمكن أن لا تتوفر فيه المقومات الثلاث كلها وفي وقت واحد ، ومن أصحاب هذا الرأي " بيري " الذي يرى أن القيم والاهتمامات شيء واحد ، وأن القيمة تنبع من الاهتمام ، أي أن القيمة تنشأ من وجود اهتمام بشيء معين .

والرأي الراجح أن الاهتمام ميل بسيط أو جاذبية يشعر بها الفرد نحو أشياء معينة ، أما القيمة فتتصل بالتفضيلات ، أي أن القيم أعم من الاهتمامات ومن أصحاب هذا الرأي " أيزنك"

وهناك من فرَّق بين القيم والاهتمامات من حيث الارتباط أو التخصص المعين فالهندسة والطب مثلاً قد تكون مثار اهتمام بعض الأشخاص ولكنها ليست قيماً لأن القيم أعم وأشمل

وفرَّق البعض بين القيم والاهتمامات بأن الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة فهو أضيق من القيمة ، كما أن الاهتمام لا يسمى معياراً في حين أن القيمة قد تسمى معياراً .

ويمكن تلخيص الفرق بين القيم والاهتمامات – في ضوء كل ما سبق " بأن القيم أعم وأشمل من الاهتمامات ، كما أن القيم معايير ولكن الاهتمامات ليست معايير ، وأن القيم ملزمة بعكس الاهتمامات ، كما أن الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة .

مصادر القيم

للقيم مصادر عديدة ، وتختلف هذه المصادر من مجتمع لآخر ، وفي المجتمع العربي والإسلامي يمكن حصر مصادر القيم فيما يلي :

١-الدين الإسلامي : متمثلاً في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاجماع والاجتهاد ، وهذا المصدر هو المصدر الأساسي للقيم في مجتمعنا ، وإن أخذ التمسك بها يضعف شيئاً فشيئاً إلى أن يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمور دينها ، وقد بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء .وجميع القيم المستمدة من هذا المصدر هي الخير كله ، ومصدر سعادة للبشرية في دنياها وأخراها إن تمسكت بها حق التمسك .

٢-العصر الجاهلي : حيث إن هناك قيماً لا زال كثير من الناس يتمسك بها وكانت سائدة في العصر الجاهلي ، وبعض هذه القيم قيم إيجابية كالنخوة والشجاعة وإغاثة الملهوف ، وبعضها قيم سلبية تضر الأفراد والمجتمع كالعصبية القبلية والأخذ بالثأر .

٣-التراث الإنساني العالمي : فنظراً لسهولة الاتصال بين أجزاء العالم أصبح من السهل انتقال القيم من جزء لآخر ، وقد وفدت إلينا كثير من القيم من العالم غير الإسلامي ، وبعض هذه القيم قيم إيجابية نافعة كالمنحي النظامي والتخطيط وهناك قيم سلبية ضارة كالتفكك العائلي وقلة الروابط الاجتماعية .

٤- مواد الدراسة المنهجية : فقد ظهرت على المستوى التربوي كثير من القيم ذات العلاقة بالدراسة المنهجية ، وأغلبها نافع ومفيد إذا ما طبق تطبيقاً سليماً مراعياً واقعنا وظروفنا ، ومن هذه القيم : الاستدلال ، الدقة ، التساؤل ، العصف الفكري ... الخ

للقيم – بصورة عامة – عدة خصائص نوجزها فيما يلي : -

-القيم لها معان مجردة ، ولكن يجب أن تتلبس بالواقع والسلوك ، فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيماً ، ولذلك جاء في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى " الذين آمنوا وعملوا الصالحات " وفي الحديث الشريف :" الدين المعاملة ".

-المعرفة بالقيم قبلية ولا تأتي فجأة فالإدراك العقلي لابد من توافره مع القيم ، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني .

-القيم تقتضي الاختيار والانتقاء ، وهذا يقتضي أن تكون لنا حرية .

-التدرج القيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل ، والسلَّم القيمي قد يهتز سلباً أو إيجاباً .

-تقوم القيم بعملية توجيه للفرد وسلوكه في الحياة .

-للقيم علامات فارقة " مميزة " أي أنها لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات .

-القيم متداخلة مترابطة ومتضمنة ، حيث إنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق ، فالعدل مثلاً قيمة سياسية وقيمة أخلاقية أيضاً .

تتميز القيم الإسلامية بخصائص تميزها عن القيم في المجتمعات غير الإسلامية ، وهذه الخصائص مستمدة من خصائص هذا الدين العظيم ، ومن هذه الخصائص :

١-الربانية : فالقيم الإسلامية ربانية المصدر ، بمعنى أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله أساساً ، وكتاب الله هو من لدن حكيم خبير ، وأما السنة النبوية فهي أيضاً مستمدة من عند الله على لسانه رسوله " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى " أما المصادر الأخرى كالإجماع والاجتهاد والعرف فيجب أن تكون محكومة بالمصدرين الأساسيين ولا تناقضهما ، وبالتالي فهي أيضاً يمكن اعتبارها قيماً ربانية ، بمعنى أنها مستمدة من شريعة الله ولا تناقضها .

ويتضح مما سبق أن كون القيم الإسلامية ربانية المصدر لا ينفي دور العقل في الاجتهاد ضمن حدود شرعة الله ، وبحيث يكون عمل الفكر البشري أساساً التلقي والإدراك والتكيف والتطبيق في واقع الحياة .

٢-الثبات : والثبات هنا لا يعني الجمود ، بل هو كما يقول سيد قطب " خاصية الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت " . ويقول:" هناك ثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه الذاتية ، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية ، فهذا التغير يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور .. ولا يقتضي هذا " تجميد " حركة الفكر والحياة ، ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة – بل دفعها دفعاً – ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت .

٣- الشمول : فالقيم الإسلامية تتمثل فيها صفة الشمول من نواح عدة :

فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع ، وهي شاملة لجميع مناشط الحياة الإنسانية ، وهي شاملة لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره سواءً علاقته بربه أو بالمسلمين أو غير المسلمين أو علاقته بالحيوان والجماد وجميع مخلوقات الله كما أنها شاملة في تلبيتها لحاجات النفس والعقل والوجدان والجسد " ما فرطنا في الكتاب من شيء " .

٤-التوازن : فهناك التوازن والوسطية وعدم الإفراط أو التفريط ، وهذا التوازن يظهر بمظاهر شتى : فهناك توازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدركة وتسلّم به وبين الجانب الذي تتلقاه لتدركه وتبحث حججه وبراهينه وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضياته العملية وتطبقها في حياتها الواقعية ، وهناك توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة فلا يطغى جانب على آخر ، وهناك توازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً " .

٥-الإيجابية : فالقيم الإسلامية قيم إيجابية بكل ما تعني هذه الكلمة ، فهي إيجابية خيرة تؤدي بمن يعتنقها إلى سعادة الدنيا والآخرة ، وهي إيجابية فاعلة في علاقة الله سبحانه بالكون والحياة والإنسان ، وهي إيجابية فاعلة في دور الإنسان ووظيفته في هذا الكون .

٦-الواقعية : فالقيم الإسلامية قيم واقعية تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي ، لا مع تصورات عقلية مجردة ، ولا مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع ، ولكن هذه الواقعية واقعية مثالية ، أو مثالية واقعية ، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج تملك البشرية أن تصعد إليه .

٧- قيامها على مبدأ التوحيد : فقيمة التوحيد هي أساس القيم كلها ، وكل قيمة تتعارض مع هذه القيمة هي قيمة مرفوضة إسلامياً ، ومن هذا المنطق لا يجوز لفرد أو جماعة أن يتعارفوا على قيم تتعارض وتوحيد الله ، ومن هنا أيضاً كان لابد للإجماع في الشريعة من ألا يناقض أي مبدأ من مبادئ الإسلام ، ويجب أن يكون الإجماع محكوماً بكتاب الله وسنة رسوله ولا يناقضهما .

٨- الاستمرارية : فالقيم الإسلامية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان لأنها أولاً مستمدة من شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان ، كما أنها جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة التي لا تتبدل بتبدل الأحوال والظروف .

٩-المرونة : فهي قيم ليست جامدة – كما سبق أن تحدثنا في البند الثاني – ولكنها مرنة – دون أن تبتعد عن شريعة أو تشت عنها – والمرونة هي التي تجعلها صالحة لكل زمان ومكان وفيها نوع من الاجتهاد وتجمع بين الإطلاق والنسبية ولبيان كيفية المرونة

نضرب مثالاً بقيمة الإنفاق في سبيل الله ، فهذه قيمة ثابتة ومستمرة لا تتغير ولا تتبدل ، ولكن تطبيقها فيه مرونة بحسب الظروف ، فقد يكون الإنفاق بالنقود أو الملابس أو الحيوانات أو بناء مؤسسات خيرية .. الخ .

١٠-عدم تعارضها مع العلم : فهي قيم صائبة وصحيحة لأنها من لدن عليم خبير ، ولا يمكن أن تصطدم بقاعدة علمية صحيحة .

١١- التسامح والحرية : فهي قيم قائمة على التسامح وحرية الاختيار والاقتناع " لا إكراه في الدين " .

الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الأمة الإسلامية

اولاً : الآثار السلبية للعولمة الثقافية

يمكن القول بأن الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الأمة الإسلامية تفوق من حيث العدد والخطورة الآثار الإيجابية لها، وبشيء من التلخيص المركز يمكن الوقوف عند الآثار السلبية التالية:

١- ادعاء أفضلية الثقافة الغربية على الثقافة الإسلاميّة

وهذا الادعاء يحمل انتقاصًا مباشرًا للمعتقد والدين الذي تمثله هذه الثقافة الإسلاميّة ذات المصدر الرباني الذي كفل لها العصمة من التناقض (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا)والبراءة من التحيز (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)والتحرر من عبودية البشر وأفكارهم، والاحترام وسهولة التطبيق لمبادئ تلك الثقافة.

والسماح لهذا الادعاء بالانتشار له تأثير سلبي مباشر على المنتسبين للدين الإسلامي وعلى بقية المجتمعات التي تبحث عن الثقافة الأصلح فتجد التشويه المتعمد للثقافة الإسلامية وفي المقابل الادعاء المستمر بأفضلية النظام الأمريكي الثقافي والسياسي والاقتصادي وهو جوهر نظر: فوكو ياما المتعلقة بنهاية التاريخ؛ لأن نهاية عصر الأيدلوجيات عنده إنما يعني حلول الأيدلوجية الأمريكية محل الأيدلوجيات الأخرى. أما الوسيلة الموصلة إلى هذا الهدف فقد عبر عنها: صموئيل هنتنجتون من خلال نظرية: صراح الحضارات.

٢- إهمال الأساسيات الدينية ولا سيما في مجال العقائد

تحت وطأة النمط الثقافي الغربي الذي لا يقيم وزنًا لهذه القضايا:

إن من أهم الأسس التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب الذي يرد الخبر به عن الله تعالى، وبدون ذلك لا يصح وصف الإنسان بالإيمان، والغيب يشمل الوحي باعتباره مصدر المعرفة الصحيحة وأمور الآخرة من بعث وحشر وجنة ونار، والإيمان بالقضاء والقدر، ومفهوم التوكل على الله، وكل هذه القضايا لا مكان لها في عالم العولمة الثقافية وهو مصدر اختلاف كبير بين الثقافتين الإسلامية والغربية، وقد أشار لهذا الدكتور محمد الجليند بقوله: "إن الموقف المعرفي كله تختلف فلسفته في الحضارة الإسلاميّة عنها في الحضارة الغربية من ناحية الأهداف والمقاصد، وكذلك من ناحية الوسائل والمناهج"

٣- تذويب الانتماء إلى الدين والمعتقد

وإضعاف علاقة الفرد بأمته ومسخ شخصيته المستقلة؛ ليذوب في منظومة العولمة الثقافية:

يعيش المسلمون اليوم في أكثر من ١٢٠ مجتمعًا بشريًّا وعدد الدول الإسلامية يبلغ ٥٤ دولة وعددهم يزيد عن ١٣٠٠ مليون أي ما يقارب ٢٣% من عدد سكان العالم.

ولا شيء أخطر على الثقافة الغربية اليوم من شعور هؤلاء جميعًا بالانتماء الحقيقي إلى دينهم ومعتقدهم وثقافتهم.

ولهذا فقد عد هنتنجتون اقتناع أصحاب الثقافة الإسلامية بتفوق ثقافتهم مشكلة الغرب الخطيرة وبالتالي فمعالجة هذه المشكلة يقتضي تذويب هذا الانتماء ومسخ الشخصية المستقلة التي تميز المسلم عن غيره وهذا ما يفسِّر الحملة الشرسة المركزة على مفهوم الولاء والبراء في الإسلام باعتباره الأساس في إحساس الفرد بهويته الثقافية المستقلة.

٤- إهمال الآخرة تمامًا والتركيز على الحياة الدنيا فقط

فقط متابعة للمفهوم الثقافي الغربي العلماني

ويتبع ذلك التقصير الشديد في أداء العبادات؛ كالصلاة والصيام والزكاة، والسعار المادي المستمر؛ لأن المنفعة المادية العاجلة تصبح الهم الأكبر المسيطر على الإنسان (المعولم ثقافيًّا) مما يجعله يضحي بكثير من قناعاته ومبادئه في سبيل المصلحة المادية التي تجلب له المنفعة واللذة وهي القيمة المطلقة التي تدعو إليها(العولمة الثقافية) وهذا الواقع يشيع الخواء الروحي ويُفقد الفرد توازنه النفسي ويزيده قلقًا واكتئابًا وشعورًا بأنه مجرد ترس صغير في آلة كبيرة تدور باستمرار لكسب المال المحقق للمطالب الدنيوية البحتة.

والقاعدة في الإسلام أن يركز المسلم على ما فيه سعادته الأخروية أولاً، ولا ينسى ما يحقق له سعادته الدنيوية بما لا يتعارض مع الحدود الشرعية يقول تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا).

٥- الإكراه الثقافي والإرهاب الفكري الواقع على شعوب العالم

بحيث لا يترك لها حرية الاختيار بين الدخول في العولمة الثقافية وبين التمسك بثقافتها الخاصة، وقد عبر توماس فريد مان عن ذلك بقوله: "العولمة أمر واقع وعلى اللاعبين العالميين إما الانسجام معه واستيعابه أو الإصرار على العيش في الماضي وبالتالي خسارة كل شيء ولا بد من قبول الأمر الواقع، ويقول وزير المالية الأمريكي الأسبق روبرت روين في رد ساخر على مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق حينما انتقد شرور العولمة: "اعذرني محمد ولكن على أي كوكب أنت تعيش إنك تتكلم عن المشاركة في العولمة كأن ذلك يتضمن خيارًا متاحًا لك، العولمة ليست خيارًا وإنما حقيقة واقعة، وهذا الإكراه ظلم صارخ ينتهك حقوق المجتمعات في المحافظة على الثقافة المحلية وينذر بردات فعل غير محسوبة قد تفوق كل توقع

٦- تغييب القيم الأسرية والاجتماعية التي رسخها الإسلام

العلاقة بين الرجل والمرأة نظمها الإسلام بطريقة تكفل حقوق الطرفين، وترقى بعلاقتهما إلى أفق من الطهر والاحترام مع تلبية نداء الفطرة في كل منهما عبر مؤسسة الزواج التي كفلت لها الثقافة الإسلامية الاحترام والتقدير، ولكن العولمة الثقافية اليوم تسعى إلى تغييب هذه القيم

كما أن علاقات الأبناء بالآباء بما فيها من البر والإحسان، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار، والتكافل الاجتماعي كلها قيم غائبة عن مسيرة العولمة الثقافية المعاصرة.

٧- إفساد الأنماط السلوكية السائدة لدى الشعوب

ولا سيما الشعوب المسلمة في اللباس والأزياء الخاصة بالرجال أو النساء والتقليعات الغربية الخاصة بطريقة قص الشعر وتغيير الخلقة وأنواع المأكولات الغربية وطريقة تناولها بحيث يصعب اليوم تمييز الهوية الوطنية الخاصة بكل شعب في ظل هذه العولمة في ثقافة اللباس على النمط الغربي حتى لو كان المرء يسير في شوارع بومباي، أو بيونس آيرس، أو بيروت، أو نيويورك.

٨- الترويج لمفاهيم مخالفة للعقيدة الإسلاميَّة

مثال ذلك: المفهوم الغربي لحقوق الإنسان المتضمن حق الحرية المطلقة من قيد الدين والمعتقد والقائم على أن مصدر الحقوق هو "الإرادة الإنسانية فإذا اجتمعت إرادة البشر ورغبتهم في احترام هذه الحقوق وصيانتها والمحافظة عليها

. فحينئذ يصبح ذلك حقًّا من حقوق الإنسان، أما في الإسلام فإن الوحي الإلهي هو مصدر الحق وأساس مشروعيته.

الآثار الايجابية للعولمة الثقافية على الامة الإسلامية

لكن ظاهرة العولمة الثقافية لا تخلو من إيجابيات مهمة في مجال نشر العقيدة والعلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى مع ملاحظة أن هذه الإيجابيات قليلة بالنسبة إلى السلبيات وتتعلق بالوسائل المستخدمة للعولمة الثقافية إذ أن هناك فرقًا كبيرًا بين ما يسمى بعمليات العولمة وبين ما يسمى بأيدلوجيات العولمة التي هي الجانب الثقافي للعولمة وهي خطرة للغاية كما تبيَّن من خلال المبحث السابق؛ لأنها استنساخ فكري وتنميط حضاري تقوم به القوة المسيطرة الغالبة. أما عمليات العولمة فهي من باب الوسائل وتشمل تقنيات المعلومات والاتصال والإعلام، ولقد كان لهذه الوسائل من الإيجابيات على الأمة الإسلامية ما يلي:

١- إتاحة فرصة كبرى لنشر الثقافة الإسلاميّة

وذلك من خلال زوال كثير من العوائق التي كانت تحول دون نشر العقيدة الإسلامية مع سهولة الاتصال عبر شبكة الإنترنت وسهولة التواصل عبر وسائل الإعلام الفضائية (مرئية ومسموعة) وهو تحد جديد أمام المنتمين للثقافة الإسلامية اليوم وسوف يخسرون خسرانًا بينًا إن هم فرطوا في هذه الوصية السانحة للدعوة إلى الله ونشر الإسلام وقيمه الموافقة للفطرة السليمة للعالمين والرد على الشبهات المثارة حوله دون وصاية رسمية أو أنظمة مقيدة.

٢- سهولة الحصول على المعلومة المفيدة

وهو أمر يسهم في بناء الجانب العلمي والمعرفي في الأمة الإسلامية عن طريق الحصول على الإحصاءات الموثقة والأبحاث العلمية بل وحتى الفتاوى الشرعية التي تسهم مجتمعة في نشر العلم والمعرفة ودعم عناصر العملية التعليمية الخمسة ، أو ما يسمى بالميمات الخمس: (معلم، متعلم، منهج، مكان، مجتمع) ومع أن الواقع التعليمي في البلاد الإسلامية مؤسف جدًّا حيث يبلغ متوسط نسبة الأمية ٦٢%من عدد السكان ، وبينما يبلغ ما تنفقه إسرائيل على البحوث التطبيقية ملياري دولار سنويًّا، فإن الدول العربية مجتمعة لا تنفق على البحوث العلمية أكثر من ١٠٠مليون دولار، إلا أن وسائل العولمة الثقافية المعاصرة تتيح للبلاد الإسلامية مجالاً مهمًّا لنشر العلم بتكاليف معقولة مقارنة بمتطلبات نشر العلم في السابق.

٣- الإطلاع على مساوئ الثقافة الغربية

وهذا الأمر يتم من خلال توسع أصحابها في نشرها ومحاولتهم تسويقها بين الشعوب؛ لكنهم في إطار العولمة لا يستطيعون حجب المساوئ عن أعين الآخرين مما أدى إلى نفور الكثيرين من هذه الثقافة الغربية ولا سيما في نسختها الأمريكية المشوهة لما رأوا فيها من أخطاء من أبرزها: التناقض، والتحيز، والمادية المجردة من الروح والمشاعر، والانفلات الأخلاقي الذي يصل في بعض الأحيان إلى حد البهيمية غير المنضبطة . وهذا الأمر لم يكن ليتم بهذه الصورة لو لم توجد وسائل العولمة الثقافية.

٤- زيادة التواصل بين المسلمين

وذلك باستخدام آليات العولمة الثقافية فأصبح المسلم قادرًا على معرفة أحوال إخوانه المسلمين في المجتمعات الأخرى، ومعرفة التحديات التي تواجههم وبالتالي عونهم وتقوية الارتباط بهم.